" قادة مؤثرين"

"عبد القادر الحسيني"

زعيم المقاومة الفلسطينية

يُعد القائد عبد القادر الحسيني من أبرز الشخصيات الوطنية الفلسطينية في القرن العشرين، وقد ارتبط اسمه بالكفاح المسلح ضد الاحتلال البريطاني والصهيوني لفلسطين، جسّد الحسيني في حياته النموذج الحقيقي للقائد الشعبي الذي كرّس جهده، وفكره، وحياته في سبيل قضية وطنه، حتى بات أيقونة للنضال الوطني الفلسطيني ترك وراءه إرثاً خالداً في الوعي الفلسطيني والعربي، ولا يزال يُذكر بوصفه أحد أعمدة الثورة الفلسطينية في مراحلها الأولى.

النشأة والصعود:

وُلد عبد القادر الحسيني في القدس عام 1907، وهو نجل الزعيم الفلسطيني الكبير الحاج أمين الحسيني، مفتي القدس وزعيم الحركة الوطنية الفلسطينية آنذاك، نشأ في بيئة دينية ووطنية جعلت من القضية الفلسطينية محور اهتمامه منذ صغره.

تلقّى تعليمه في الكلية الإسلامية بالقدس، ثم في الجامعة الأمريكية في بيروت حيث درس الكيمياء، تأثر الحسيني بالحراك القومي العربي وشارك مبكراً في العمل الوطني، ومع بداية ثلاثينات القرن العشرين، لمع نجمه كأحد الشباب الوطنيين الناشطين ضد الانتداب البريطاني.

إنجازاته العسكرية والسياسية:

- برز عبد القادر الحسيني في الثورة الفلسطينية الكبرى (1936–1939)، حيث قاد مجموعات مسلحة ضد القوات البريطانية والعصابات الصهيونية، نُفي لاحقاً إلى العراق، وهناك التحق بالجيش العراقي لفترة قصيرة، كما شارك في تنظيم النشاطات القومية المناهضة للاستعمار.

- مع إعلان خطة التقسيم عام 1947، عاد الحسيني إلى فلسطين ليقود "جيش الجهاد المقدس"، وكان قائداً ميدانياً بارعاً في معارك القدس وضواحيها.
- من أبرز معاركه معركة القسطل، التي شهدت أعنف المواجهات بين المجاهدين الفلسطينيين والعصابات الصهيونية، وكان له دور محوري في توحيد الصفوف، وتعبئة الجماهير للمقاومة، رغم ضعف الإمكانيات وشُح السلاح.

صفاته القيادية:

تميز عبد القادر الحسيني بصفات قيادية جعلته محط إعجاب وتقدير، أبرزها:

- اتصف عبد القادر الحسيني بشخصية كاريزمية وجذابة، جمعت بين الصرامة في القيادة والتواضع في التعامل مع الناس.
- تمتع بقدرات عسكرية وتكتيكية عالية، عُرف بإيمانه العميق بقضيته، وبشجاعته التي لم تعرف التراجع رغم الظروف الصعبة.
- وكان قريباً من الناس، يشاركهم همومهم، ويقودهم بالقدوة والتضحية، ما أكسبه احتراماً ومحبة واسعة بين أبناء شعبه.
- كان خطيباً مفوّهاً، وصاحب رؤية سياسية واضحة.

آراء المؤرخين والكتاب عن القائد عبد القادر الحسيني:

أجمع المؤرخون والباحثون على أن عبد القادر الحسيني كان من أبرز من جسّدوا الروح الوطنية الفلسطينية،

- يقول المؤرخ الفلسطيني عارف العارف: "كان الحسيني روح الثورة وعقلها وقلبها النابض".
- أما الباحث الإسرائيلي بيني موريس فقد أشار إلى أن الحسيني شكّل تهديداً حقيقياً للمشروع الصهيوني في القدس، لولا استشهاده المفاجئ الذي غيّر مسار المعارك.
- ويرى كثير من الكتاب أن غياب الحسيني المبكر كان من العوامل التي أضعفت المقاومة الفلسطينية في حرب 1948.

الوفاة والإرث:

استشهد عبد القادر الحسيني في معركة القسطل في 8 نيسان 1948، بينما كان يقود هجوماً لاستعادة القرية من أيدي القوات الصهيونية، مثّلت وفاته صدمة كبرى للفلسطينيين، وتراجعت معنويات المقاتلين بعد غيابه لكن إرثه ظلّ حاضراً، سواء في الوعي الجمعي أو في العمل النضالي، حيث بقي رمزاً للتضحية والقيادة الميدانية الحقيقية، وخلّدت اسمه الشوارع والمؤسسات الفلسطينية، كما أطلقت كتائب المقاومة الفلسطينية اسمه على وحدات قتالية تخليداً لذكراه.

الخاتمة:

سيبقى عبد القادر الحسيني أحد الرموز الأكثر تأثيراً في التاريخ الوطني الفلسطيني، لما قدّمه من تضحيات في سبيل الحرية والاستقلال، لم يكن مجرد قائد عسكري، بل كان أيضاً مفكراً سياسياً ورمزاً وطنياً جامعاً، استطاع أن يوحّد حوله أبناء الشعب رغم الانقسام والظروف القاسية، إن سيرة الحسيني تذكّرنا دوماً بقوة الإيمان بالقضية، وبأهمية القيادة التي تنبع من الشعب وتعمل من أجله، لا من أجل المناصب أو المصالح.

المراجع:

- العارف، ع. (1956). نكبة فلسطين والفردوس المفقود. بيروت: دار الرائد العربي.
- شوفاني، إ. (1972). فلسطين في سنوات الثورة: 1936–1939. بيروت: مركز الأبحاث – منظمة التحرير الفلسطينية.
- الخالدي، ر. (1997). القومية الفلسطينية وتكوين الهوية الوطنية: من النكبة إلى الانتفاضة. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- Morris, B. (2008). 1948: A history of the first Arab-Israeli war. New Haven, CT: Yale University Press.
- مؤسسة عبد القادر الحسيني الوطنية. (2021). سيرة القائد عبد القادر الحسيني. تم الاسترجاع في 27 مايو 2025.
- https://www.alhusseini.ps Benny Morris, 1948: A History of the First Arab Israeli War, Yale University Press, 2008.

دائرة المناهج والبحث العلمي

هيئة التدريب العسكري لقوى الأمن